مدام ولا يمسه إلا من ذكره بلسانه **قال** عياض وقد ذكر أبو جعفر الطبري وغيره اختلاف السلف أيهما أفضل الذكر باللسان أو بالقلب قال عياض والخلاف عندي إنما يتصور في الذكر بالقلب من التسبيح والتهليل وشبهه من أنواع ذكر اللسان إذا لم ينطق بها اللسان وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا من التفكر وإحضار دلائل المعارف والعظمة فتلك لا يقاربها عمل فلا يختلف بفاضل معها وإنما الخلاف فيما ذكرناه وكل ذلك مع حضور القلب بذكر اللسان فأما ذكر القلب [illegible] فمن رأى أن ذكر القلب أفضل قال لأن عمل السر أفضل ومن قال إن ذكر اللسان أفضل قال لأن فيه زيادة أعمال الجوارح على عمل ذلك بالقلب فيقتضي زيادة عمل تقتضي زيادة أجر **قلت** أما إذا كان ذكرا لحركة الشفتين فقط مع الحضور فهو أعظم قاله أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود **ومن** كتاب الفضل الله سبحانه للمحاسبي قال سألت أبا جعفر محمد بن موسى فقلت له رحمك الله أي شيء أكثر شغل المحبين لله سبحانه وما الغالب على قلوبهم في جميع أحوالهم قال كثرة الذكر لمحبوبهم على طريق الدوام والاستقامة لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وبذكره يستنيرون **و**قد أجمع العلماء أن من أحب شيئا أكثر من ذكره فذكر الله عز وجل هو الغالب على قلوب المحبين له عز وجل لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن ذكره لتكدر عليهم عيشهم من ذكر الله المحتوى على قلوبهم ثم قال [illegible] والنور المضيء ما أولع أحد بذكر الله إلا أفاد منه حب الله سبحانه والغالب على قلوب المحبين لله عز وجل كثرة ذكره **ومن** كتاب أبي الليث السمرقندي قال أبو الليث وعن عبيد الله بن عمير أنه قال إن قول الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والتسبيح لله تعالى لا يستطيعه دون الله سبحانه **و**قال ما من عبد يضع جنبه على فراشه فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك إلا كتب ذاكرا حتى يستيقظ **وروي في الخبر** أن موسى عليه السلام قال يا رب كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت قال يا موسى إني إذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السماوات وأعصمه من محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي يا موسى إني إذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه كي يقع في محارمي وسخطي لكي يحل عليه عذابي **قال** الحكيم اعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا ووقتا ولم يجعل الله تعالى لذكره مقدارا ولا وقتا **و**روي عن علي رضي الله عنه أنه قال الذاكر بين الذاكرين قال أبو الليث يعني أن العبد لا يغفل عن ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله سبحانه بالمغفرة **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء صقالة وصقالة القلب ذكر الله تعالى **قال** السهيلي البيت المعمور اسمه عريباء [illegible] وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور فيما بين عريباء وحريباء وهي الأرض السابعة **ومن** كتاب العز لقمان [illegible] الإحياء قال الغزالي رحمه الله ومن ثمرته أن بدوام الذكر الأنس بالله

أو بدوام

أو بدوام الفكر المستغرق في معرفة الله تعالى والتجرد له أفضل من كل ما يتعلق بالمخالطة ومن الخير من غاية العبادات وثمرة المعاملات أن يموت الإنسان محبا لله عارفا بالله سبحانه ولا محبة إلا بالأنس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة إلا بدوام الفكرة وفراغ القلب شرط كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة **قلت** ونحو هذا له رحمه الله تعالى في كتاب الشعر قال رحمه الله تعالى ونهاية ثمرة الدين تحصيل معرفة الله سبحانه وتحصيل الأنس بذكره سبحانه والأنس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منهما **قلت** والخير كله في حضور القلب في الذكر وعند التلاوة وسماع الموعظة فعليك بالحضور تغنم تجد الغنائم وتأمل ما قاله المحاسبي في أول رعايته قال رحمه الله تعالى وقد أحببت أن أحضك على حسن الاستماع لتدرك به الفهم عن الله عز وجل في كل ما دعاك إليه فإنه تعالى أخبر في كتابه أن من استمع كما يحب الله سبحانه ويرضى كان له فيما يستمع إليه ذكرى يعني اتعاظا وإنما سمى الله تعالى لا أحد من خلقه شيئا فهو له كما سمى وهو واصل إليه كما أخبر قال الله عز وجل إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال مجاهد شاهد القلب لا يحدث نفسه بشيء ليس بغائب القلب فمن استمع إلى كتاب الله عز وجل أو إلى حكمة أو إلى علم أو إلى موعظة لا يحدث نفسه بشيء غير ما يستمع إليه قد أشهد قلبه ما استمع إليه [illegible] الله عز وجل به كان له فيه ذكرى لأن الله تعالى قال ذلك فهو كما قال عز وجل **قال** عبد الحق في العاقبة إن القلب إذا امتلأ بشيء ولم يكن فيه [illegible] والخوف من [illegible] نار إذا امتلأ بشيء لم يحل غيره فلذا إذا الإنسان سماع الحكمة وأراد الانتفاع بالموعظة لم يكن له فيه من نفع يعني أن يجعل الذكر فيه منزلا وتلقي الموعظة فيه محلا قابلا **وقال** ابن رشد في البيان التفكر من أشرف الأعمال لأنه من أعمال القلوب **قلت** ألا ترى أنه لا يثاب أحد على عمل من أعمال الجوارح من سائر الطاعات إلا مع مشاركة القلوب لها بإخلاص النية لله عز وجل فيه **وقال** الغزالي في الجواهر عمل الجوارح دون حضور القلب هباء لا أثر له **قلت** ومع كونه لا أثر له فإن الذاكر مع عدم الحضور في تعب وأما مع الحضور فلذة الذكر والأنس به يذهب تعبه **قال** أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى إن الله سبحانه عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره والوصول إلى قربه **قلت** وعلى قدر الحضور يعظم الثواب قال ابن عطاء الله في التنوير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عبادا التسبيحة الواحدة من أحدهم مثل جبل أحد **قلت** ومن حديث أبي ذر الطويل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض رواه الآجري وغيره بعين حديثه **قال** القشيري في التحبير وإذا أراد الله سبحانه إعزاز عبد قربه من بساطه وأهله لمناجاته وإذا أراد أن [illegible] عبد [illegible] بشهواته وحال بينه وبين قربه ومناجاته **قلت** فالذاكر لله هو أهل المناجاة ومن أنعم الله عليه بجزيل الخيرات وقد أطنبنا الكلام فيه نحو الله وسيلة [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)